

وقالت طائفة: بل كانت أمته وكان يطؤها بملك اليمين. فهي معدودة عندهم في السراري واختلفوا في تاريخ وفاتها، هل كان قبل الرسول ﷺ أم بعده؟ ولم يرجحوا قولاً على آخر. والذي يظهر أنها ماتت في حياة الرسول ﷺ لقوة اسانيد القائلين بهذا. وهو ما جزم به ابن عبد البر رحمه الله تعالى (١).

* أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب رضى الله عنها

هاجرت أم حبيبة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي إلى الحبشة ولما تنصر زوجها فارقتها.

وعندما علم الرسول ﷺ بارتداد زوجها وثباتها على الإسلام أرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها له، فزوجها إياه بصفته وكيلاً عن النبي ﷺ فولدت هي خالد بن سعيد بن العاص ابن عم أبيها. ويعد بها النجاشي إلى المدينة مع شرحبيل بن حسنة وكان مهرها وجهازها من عند النجاشي (٢).

وكان ذلك سنة سبع، وكان لها بضع وثلاثون سنة. ولدت لابن جحش ابنته حبيبة قيل بالحبشة وقيل بمكة.

وحكمة هذا الزواج لا تخفى على أحد يعلم ثبات هذه السيدة على دينها عندما ارتد زوجها بالحبشة، وموقف والدها من الدعوة الإسلامية وقيادته لكل حروب قريش ضد المسلمين ما عدا غزوة بدر، لأنه كان صاحب القافلة التي جعلها الله سبباً في تلك الغزوة. ففي زواجه منها مواساة لها في مصيبتها في زوجها وغربتها، وقطع الطريق أمام شماتة الأعداء، وفيه تخفيف من غلواء عداوة قومها بني أمية للإسلام ونبي الإسلام، وقد حرص الرسول ﷺ على ذلك كما هو واضح من موقفه من أبي سفيان يوم فتح مكة وعند تقسيم غنائم حنين وغيرها من المواقف إلى أن هداهم الله إلى الإسلام فأصبحوا قوة وعزة ونصرة للإسلام في مستقبل أيامه.

(١) الاستيعاب ٤/٣١٠.

(٢) الفتح الرياني ٢٢/١٣٢، والسيرة النبوية - ابن هشام - ٤/٢٨٩.